

تحقيق

كانوا في حفل خيرى يعود ريعه لطفل مصاب بالسرطان. اقتحمت الحفل قوة مسلحة من الأمن العام. أصحاب الحفل شباب سودانيون ذكروا أنهم تعرضوا «لما يندى له جبين الإنسانية»، أما اللواء وفاق جزيني فنفى بعض الوقائع المذكورة وشرح موقف المؤسسة التي يديرها، من اللاجئين ومن سجن البشر في نظارة تحت الأرض

سودانيون يشكون المنصرية تحت رحمة جزيني

محمد نزال

«هل نحن بشر في لبنان؟» سؤال بسيط يقض مضجع المواطن السوداني عبد المنعم إبراهيم منذ 21 عاماً، أي منذ تاريخ لجوئه إلى لبنان. «أعلم أن ليس كل اللبنانيين سواء، فمنهم من أصبح كاخ لي، لكن المشكلة في نظرة معظم الأجهزة الأمنية إلينا، إذ لا نشعر باننا بشر في أعينها». يضيف الدكتور عبد المنعم، الذي درس في جامعات لبنان وحصل على أعلى الشهادات.

لم يشأ قدر بعض اللاجئين في لبنان أن يمر يومهم العالمي، الواقع في العشرين من حزيران من كل عام، من دون أن يحصل ما يذكريهم بـ«الدوس» الذي هم فيه، فاللجوء في بلاد الأرز قد يعني «إذلالاً واحتقاراً» وعنصرية. قبل أيام، قصد «الأخبار» عدد من اللاجئين والمقيمين السوريين، وتحدثوا عن حادثة حصلت معهم في منطقة الأوزاعي قبل نحو أسبوع، جعلت بعضهم يتمنى «الموت في جحيم دارفور على حياة الذل في لبنان».

ما الذي حصل في الأوزاعي؟ هل حقاً ارتكب أفراد من جهاز الأمن العام أفعالاً «يندى لها جبين الإنسانية»؟ وهل حقاً انتهكت أسط معايير حقوق الإنسان هناك؟ وهل صحيح أن ثمة تسجيلات مصورة تتضمن مشاهد «معيبة ومضرة بصورة لبنان»؟ استمعت «الأخبار» إلى المواطنين السوريين، وسجلت ما قالوه عن الحادثة، واستمعت في المقابل إلى رأي الأمن العام عن لسان مديره اللواء وفاق جزيني، الذي أكد أنه طلب من المكتب المختص فتح تحقيق داخلي في ما حصل.

رواية اللاجئين والمقيمين

قرر نحو 100 من اللاجئين والمقيمين السودانيون إقامة حفل خيرى، يعود ريعه لطفل مصاب بالسرطان، في إحدى صالات الأفراح في منطقة الأوزاعي. وبالفعل، فعلوا فعلتهم «الخيرية» وبدأ الحفل. لكن ما هي إلا دقائق، حتى دخلت عليهم «جحافل» مدججة بالعتاد والسلاح من الأمن العام، بحسب ما يروي الشاب السوداني علاء العبدالله، الذي يحمل إقامة شرعية في لبنان. وقبل أي سلام وكلام، انهل عناصر الأمن العام بالضرب على الحاضرين بالأيدي وبأعقاب البنادق، مع شتائم من «العيار الثقيل» لا يمكن ذكر بعضها على صفحات الجرائد، لكن أقلها كان: «على الأرض يا حيوانات!»

يقول علاء: «ذهلت من المشهد، وظننت أن أحداً منا قد ارتكب جريمة ما أو عملاً إرهابياً مساً الأمن القومي للبنان. أخرجونا من الصالة مكبلين بالأصفاد، وجعلونا نتمدد على بطوننا في وسط الطريق على مرأى ومسمع من أهالي المنطقة، بعدما أقتلوا الطريق أمام السيارات. داسوا بأحذيتهم العسكرية رؤوسنا ورقابنا، كل ذلك ولم يتوقف سيل الشتائم والإهانات التي كانت تصب علينا، والتي كانت، صدوقتي، أكثر المأ وأوسع جرحاً من الضرب». ويضيف علاء: «وجدوا أن أحدنا يرتدي بنظالا من نوع «جينز»، فقال له أحد العسكريين وهو واضع قدمه فوق عنقه: «صايرين تعرفو تلبسو تياب حلوة كمان يا بهاييم». يكابر الدمع في عيني علاء وهو يروي ما حصل، فيدخل صديقه عباس العبدالله على خط

اياكم أن تتكلموا عنا بسوء



فكلنا عرب، وقبل ذلك كلنا إخوة في الإنسانية». أما محمد صديق، الذي سُجن سابقاً في نظارة الأمن العام، فيعتب على المسؤولين في لبنان لناعية «قلة الإنسانية» في هذه النظارة. ويذكر أن وفداً من جمعية أهلية زار النظارة ذات يوم، فقال لنا السجان «ياكم أن تتكلموا عنا بسوء... وإلا».

بدا واضحاً أن المواطنين السوريين الذين قصدوا «الأخبار»، يتمتعون بقدر عال من الوعي والثقافة. فأغلبهم من حملة الشهادات الجامعية، وهم لم يأتوا إلى لبنان بقصد السياحة، بل بهدف العمل. تغربوا عن بلادهم بسبب «الظروف الصعبة التي يمر بها السودان»، على حد قول الشاب السوداني علاء العبدالله. ورغم الذي جرى معهم أخيراً في الحفل الخيري من ضرب وإهانة، إلا أنهم لم يُظهروا كرهاً تجاه الشعب اللبناني عموماً. ويقول خاطر آدم إن اللبنانيين «كسواهم من الشعوب، بينهم الطيب والمسيء، ولكن ما نطلبه من الدولة اللبنانية هو أن تعاملنا بالمثل فقط. فهناك كثير من اللبنانيين في السودان، نحبههم ونحترمهم، ولم يحصل يوماً أن أسأنا إلى أحد منهم.

في لبنان منذ 13 عاماً بصورة شرعية، كان أيضاً في الحفلة المذكورة. يقول صديق إنه تعرض للضرب بقسوة، وأن رأسه من الخلف، بعدما قيّد يديه وراء ظهره. ويضيف: «قلت له إن يدي تؤلمني من ضغط الأصفاد عليهما، فأرجوك أرخها قليلاً، غير أنه زاد من ضغطها على معصمي وقال لي: مبسوط هيك يا أسود يا فحمة!». أما محمد آدم، مواطن سوداني آخر مقيم في لبنان، فيقول إن أحد العسكريين قال له وهو ينهال عليه بالضرب: «هذا بلد محترم يا واطي، مش فاتحينو مرقص لأمثالك». ويضيف آدم: «وقف العسكري على فخذي من الخلف وأنا ممدد على الأرض، وراح يضربني

أهت الناس



الحديث ويقول بانفعال: «يبدو أن جهل بعض أفراد الأمن العام وصل إلى حد عدم معرفتهم أن السودان بلد عربي، حيث سألنا أحدهم عن المكان الذي تعلمنا فيه اللغة العربية، فقلنا له نحن عرب ومن السودان، فظن أننا نسخر منه فانهال علينا مجدداً بالضرب على وجوهنا... وجوهنا التي قد يجد البعض في سمرتها دونية، لكنها وجوهنا التي أكرمتنا الله بها، والتي يحمل أصحابها كرامة لا يمكن (بيكي) أحداً أن يمسه، وكبرياء ليس مخلوق على وجه الأرض أن يحطمها». يعود علاء ويدخل على خط الحديث، فيقول إن عدداً من أهالي المنطقة اللبنانيين تدخلوا لمصلحتنا، بعدما هالهم ما تعرضنا له من ضرب ووحشية وإذلال، فقالوا للأفراد الأمن العام: «حرام عليكم، ليس مقبولاً ما تقومون به»، حتى إن بعضهم وقف حائلاً بيننا وبينهم، ما اضطر أفراد الأمن العام إلى الاتصال بقوى الأمن الداخلي، وطلب دورية «لقمع المدنيين اللبنانيين». أما عبد المنعم إبراهيم، الناشط في مجال حقوق الإنسان، واللاجئ في لبنان منذ 21 عاماً، فكان شاهداً على ما حصل وقد جمع شهادات أغلب الذين عاد الأمن العام وأفرج عنهم. يقول عبد المنعم إن ما حصل داخل الصالة وخارجها «جرى من دون أن نعلم السبب، فحمل عدد من الموجودين بطاقات إقاماتهم الشرعية وبرزوها أمام رجال الأمن، غير أن ذلك لم يعفهم من الضرب والإهانات، فسيق الجميع كالدجاج إلى البوابات الأمن العام ثم إلى النظارة الشهيرة الكائنة تحت الأرض عند جسر العبدلية، وهناك أطلق سراح نحو 56 شخصاً بعدما تبين أنهم يحملون بطاقات إقامة أو بطاقات لجوء». ويلفت في ختام حديثه إلى أن ما حصل قد سجلته كاميرات المراقبة التابعة لإحدى المحطات التلفزيونية الكائنة هناك.

محمد صديق، مواطن سوداني آخر، يقيم



الإقامة الشرعية لا تحمي دائماً من العنصرية (مروان طحطح)

بعضاً خشبية على ظهري».

رأي الأمن العام

اتصلت «الأخبار» بالمدير العام للأمن العام اللواء وفاق جزيني، وسألته عن الحادثة. لم ينف جزيني حصول عملية الدهم وتوقيف عدد كبير من السودانيين «غير الشرعيين»، لكنه نفى في المقابل أن يكون قد أوقف من لديه إقامة شرعية، وهذا ما يتعارض مع رواية علاء العبدالله، الذي أبرز أمام «الأخبار» بطاقة إقامته الصادرة أساساً عن الأمن العام في لبنان، علماً بأن عدم حيازة إقامة شرعية، في مطلق الأحوال، لا يجيز لأحد أن يسيء إلى مواطن بالضرب والإهانات، وذلك عملاً بالقانون وبالفقرة «ب» من مقدمة

الدستور، التي تنص على أن لبنان «عضو مؤسس وعامل في منظمة الأمم المتحدة، وملتمزم مواثيقها والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتجسد الدولة هذه المبادئ في جميع الحقوق والمجالات من دون استثناء».

ورداً على الاتهامات التي ساقها المواطنون السودانيون بشأن الضرب والإهانات، لفت جزيني إلى أنهم «حاولوا الهرب أثناء عملية الدهم بعد مواجهتهم أفراد الأمن العام، ما دفع أفراد الدورية إلى شدّهم بالقوة، ومن يقل غير ذلك فهو يكذب». وأضاف جزيني سائلاً: «إذا أوقف مواطن لبناني في الخارج، فهل تبوسه الأجهزة الأمنية هناك؟ كلا، لكن للأسف يستغل بعض الأجانب في لبنان من الحريات

«هافيا» الأدوية المزورة تحرق

البقاع - اسامة القادري

بدأت خيوط حلقة جديدة من مسلسل تزوير الأدوية في البقاع تتضح للقوى الأمنية، بعد أن أثلف «تجارها» كميات كبيرة منها في خراج بلدة مجدل عنجر، دون علم السلطات الأمنية والعسكرية، ودون علم البلدية بالأمر. فتحت ذلك مجال التكهّنات ووسّع دائرة ترجيح أن تكون هذه الأدوية عائدة إلى أحد كبار التجار والمستوردين، الذين يستقدمونها عبر نقطة المصنع اللبناني، التي لا تبعد عن المكان الذي أثلفت فيه سوى كيلومتر واحد.

وكان سكان بلدة مجدل عنجر قد استيقظوا صباح أمس على رائحة احتراق كريهة وقوية اجتاحت أجواء بلدتهم، منبعثة من إحدى التلال القريبة منها في المنطقة المسماة «العقبة»، والواقعة بين خراج بلدة مجدل عنجر وخراج بلدة الصويرة. تحركت البلدية بحثاً عن مصدر الرائحة، فعثرت على جبل من الأدوية يحترق، وخاصة أن مكب نفاياتها يقع في الجهة الشرقية في منطقة المصنع الحدودية، والروائح منبعثة من الجهة الغربية للبلدة، والمطلّة على سهل البقاع. فاتصل رئيس البلدية سامي العجمي